
NORS
translation
مركز نورس للترجمة
توقعات بشأن العقيدة
العسكرية الروسية الجديدة
2020
للكاتبة : دارا ماسيكوت





توقعات بشأن العقيدة العسكرية الروسية الجديدة 2020

محتوىً وأهميةً

للكاتبة: دارا ماسيكوت



ملاحظة مركز نورس: تمت كتابة هذه التوقعات أواخر ٢٠١٩، في الوقت الذي توقعت فيه الكاتبة صدور العقيدة العسكرية الروسية الجديدة في أقرب الأحوال أواخر ٢٠١٩، وتأخرها في أبعد الأحوال أوائل ٢٠٢٠، ولم تصدر إلى الآن عقيدة جديدة، إلا أنّ ما يهمنا في التوقعات محتوى العقيدة وأهميتها.

وتمت ترجمة المقالة من موقع WARONTHEROCKS على الرابط التالي:

https://warontherocks.com/٢٠١٩/٠٩/anticipating-a-new-russian-military-doctrine-in-٢٠٢٠-what-it-might-contain-and-why-it-matters/

الكاتبة دارا ماسيكوت هي باحثة سياسية في مؤسسات راند للأبحاث، وتتابع القدرات العسكرية الروسية وسياستها الدفاعية.



كان آخر ما أصدرته روسيا من عقيدتها العسكرية في عطلة رأس السنة الميلادية عام ٢٠١٤، ومن يومها كانت موسكو مشغولةً بالتدخل في سوريا، والانتخابات الأمريكية، اضافة لإظهارها تطوير عددٍ من الأسلحة منها صواريخ الكروز العاملة بالمحركات النووية والطوربيدات العابرة للمحيطات، عدا عن انهيار معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى، ومواجهة معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية (ستارت الجديدة) لمستقبلٍ غامض. ونتيجة لهذه التطورات الأخيرة – مع تدهور العلاقات مع واشنطن، وتكثف النشاط العملياتي في سوريا وأوكرانيا – يبدو أن الوقت قد حان لروسيا أن تُحدِّث من عقيدتها العسكرية.

وعلى الرغم من أن المسؤولين الروس لم يعلنوا بأن العمل جارٍ على مثل هذا التحديث، فإن هناك العديد من الأسباب التي تجعل من ظهور هذا الأمر عام ٢٠٢٠ متوقعاً. وفي هذا المقال سأحاول التكهن ببعض التغييرات ممكنة الوقوع في هذا المقال الذي قد يبدو جافاً ومعقداً، مهما بدت هذه التغييرات دقيقة، فإنّها قد تمنحنا أدلةً جوهرية عن التطور القادم في التفكير والتخطيط والتطوير العسكري الروسي.

لماذا تحديث العقيدة العسكرية الروسية عام ٢٠٢٠؟

هناك عددٌ من الأسباب التي قد تدفع الجيش الروسي لإصدار تحديثٍ للعقيدة العسكرية العام القادم: فهذا العام كان لفترةٍ طويلةٍ سنةً معياريةً للمفكرين العسكريين الروس، بالإضافة لتكثُّف التوقعات الروسية للتهديدات الأمريكية، وما بدى من أنّ روسيا قد دخلت في دورةٍ من التحديثات لوثائق الأمن القومي الاستراتيجي الخاصّة بها.

أولاً، لقد عدّ المفكرون العسكريون الروس عام ٢٠٢٠ سنةً مهمةً، وأنّه الوقت المثالي للتحول بعد عقدٍ من الاضطرابات وجهود التحديث الصعبة والمكلفة واستعادة الجاهزية. فمنذ عام ٢٠٠٨، والجيش الروسي يخوض إصلاحاتٍ طموحةً



وحداثيةً – من بين مشاريع أخرى – لاستبدال وتحديث ٧٠٪ من معدّاته العسكرية بحلول عام ٢٠٢٠، وزيادة ملاكه من الأفراد، وترميم قاعدة الصناعات الدفاعية له. لقد صرّح وزير الدفاع الروسي «سيرغي شويغو» في خطابه باعتقاده بأنّ هذه الإصلاحات وسلسلة القرارات الرئاسية مرتبطة بعام ٢٠٢٠، ستسمح للجيش الروسي «**الوصول إلى مستوىً نوعيٍ جديد**». ومعظم هذه الإصلاحات حققت نجاحات، وإن عقيدة عسكريةً محدثةً غالباً ما ستأخذ بالحسبان التحسينات النوعية في الجاهزية والمشتريات عبر العقد الذي مضى، وستكون إشارةً مهمةً لمرحلةٍ جديدةٍ من التطوير العسكري باستشراف المستقبل حتى عام ٢٠٣٠ وما بعدها.

تكثّفت التوقعات الروسية للتهديدات منذ نشر العقيدة العسكرية الأخيرة عام ٢٠١٤، خاصةً فيما يخص التهديدات الصادرة من الولايات المتحدة وحلف الناتو، فالقادة الروس يرون بأنّ هناك اتجاهات سلبية في تزايد؛ مثل استخدام العقوبات الاقتصادية، «**والثورات الملونة**»، وصراعٍ محتملٍ بين الدول. وهم يُقيّمون بأنّ النظام العالمي الحالي الذي تقوده أمريكا آزفٌ إلى الرحيل في الوقت الذي تتحدى فيه عدّة قوىً صاعدة مثل الصين وروسيا وآخرين هذا النظام الحالي. وهم يفترضون بأنّ واشنطن وحلفاءها يحاولون احتواء روسيا أو تهديدها، مستشهدين كدليلٍ على ذلك ما صدر من استراتيجية الدفاع القومي (الأمريكية) ومراجعة الموقف النووي، وإعادة تركيز البنتاغون على التنافس بين القوى الكبرى، والحضور الدوري لقوات الناتو في أوروبا الشرقية. ومن المحتمل أن ينعكس هذا التشاؤم المتنامي في لغة العقيدة العسكرية الجديدة، فقد ظهر انعدام الثقة المتزايد كعلامةٍ ظاهرةٍ في استراتيجية الأمن القومي الروسي عام ٢٠١٥ ومنشور مفهوم السياسة الخارجية ٢٠١٦.

وأخيراً، فمن وجهة نظرٍ بيروقراطية خالصة، فإنّ هذا الوقت ببساطة هو وقت التحديث للعقيدة العسكرية، فعلى مدى السنتين الماضيتين كانت الحكومة الروسية منشغلةً في تحديث الوثائق الاستراتيجية العديدة المرتبطة بموضوع الأمن القومي وقضايا السياسة المحلية. وفي يوليو، صرح «نيكولاي باتروشيف» رئيس

مجلس الأمن الفيدرالي الروسي بأن روسيا ستحدث استراتيجية الأمن القومي السنة القادمة. لقد تم نشر العقيدتين العسكريتين السابقتين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٤ كجزءٍ من مجموعةٍ من التعديلات على استراتيجيات الأمن القومي، ومعظم تلك الاستراتيجيات كُتِبت لتدوم حتى عام ٢٠٢٠. وفي الواقع، إن كان ما تم نشره يُعدّ مقدمةً، فإنه من الراجح أن يتم نشر عقيدة عسكرية محدثة مبكراً أواخر ديسمبر ٢٠١٩، كمطلعٍ استهلاليٍ للعقد القادم.

توقعوا تسعة أمورٍ في العقيدة الجديدة

عموماً، فإن لغة العقائد العسكرية الروسية وهيكليتها تميل إلى الاستقرار من نسخةٍ إلى أحدث. ومع ذلك، ففي بعض الأحيان تكون التغييرات الصغيرة ذات أهمية بالغة، فالإضافات والحذف داخل الوثائق تعكس تغييرات برامجية كبيرة، ونقاط تركيزٍ جديدة، وأدلة على النشاطات المستقبلية القادمة. فعلى سبيل المثال، تم تضمين التهديدات الداخلية لأول مرة في عقيدة عام ٢٠١٤، ومن وقتها قامت روسيا بتحديث العلاقات القانونية بين الجيش وأجهزة الأمن الداخلي، منشئةً مركز إدارة الأمن الوطني في موسكو لتحسين مراقبة العديد من التهديدات والاستجابة لها، وموحدةً مختلف أجهزة الأمن الداخلي في جهاز الحرس الوطني. وفي مثالٍ آخر، حذف مفهوم السياسة الخارجية الروسية عام ٢٠١٦ الإشارات إلى معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى، وهذا مؤشرٌ خفيٌ على انهيار المعاهدة في ذلك العام.

وبناءً على توقعات التهديدات من قبل الروس، وتصريحات القيادة الروسية، وتحديث قواتها، والعمليات القتالية الجارية منذ نشر آخر عقيدةٍ عسكريةٍ روسيةٍ، فإن التالي هو المتوقع تضمينه في العقيدة العسكرية الروسية الجديدة:



التركيز المستمر على الأساليب غير العسكرية قبل الصراع وأثناء وقوعه

منذ عام ٢٠١٣، ركز قائد الأركان الروسية «فاليري غيراسيموف» مع العديد من الاستراتيجين العسكريين الروس على مدى السنين، ركزوا على التدابير غير العسكرية تركيزاً متزايداً بالإضافة إلى توظيف كامل طيف الصراع. ولقد وسعت العقيدة العسكرية الروسية ٢٠١٤ من هذا المفهوم، وهو ما طبقه القادة العسكريون الروس عملياتياً في أوكرانيا وسوريا ومن المحتمل أن يطبقوه في فنزويلا وفقاً لبعض التقارير. وعلى المراقبين أن يحللوا بدقة كلمات غيراسيموف من خطابه في الاستراتيجية مارس ٢٠١٩. فقد نوه إلى بقاء الدور الحاسم في الصراع للقوة العسكرية، ومع ذلك فإن دور الأساليب غير العسكرية في تحقيق الأهداف الاستراتيجية والسياسية قد تزايد تزايداً مستمراً عبر الوقت، وقد وجه منظمات البحث العلمي العسكرية للاستمرار في تحسين هذه المفاهيم الاستراتيجية.

استراتيجية الدفاع الفعال

في نفس الخطاب، أشار غيراسيموف إلى أن تكامل التهديدات العسكرية وغير العسكرية تستلزم منهم دفاعاً متكاملاً. وقد نوه – كما نوه سابقاً – أنّه أثناء الصراع العسكري، فإن أعداء روسيا سيجرون أعمالاً اعتراضية لزعزعة استقرار روسيا داخلياً بينما تنفذ عملياتٍ عسكرية وتوجه قصفاً دقيقاً على أهدافٍ مهمةٍ حساسة. وقد يتضمن تحديث العقيدة العسكرية مفهوماً دفاعياً متكاملاً جديداً يُعرَف بالدافع الفعال، والذي وصفها غيراسيموف وصفاً مبهماً على أنّها «**مجموعةٌ من التدابير الاستباقية لتحييد تهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي**». قد يفسر المحللون تعليقات غيراسيموف على أنّها أعمال هجومية وقائية والتي قد تتخذها روسيا مع اندلاع أزمةٍ ما.

وبناءً على تعليقات غيراسيموف الأخيرة بأنّ موضوع «التوظيف المشترك للقوات المشتركة بين الأجهزة الأمنية (interagency forces) وللوسائل اللازمة لضمان الأمن التام» يحتاج لمزيدٍ من الدراسة؛ فإن العقيدة المُحدّثة قد تتضمن نبرةً تشدد على

مفهوم «**الدفاع الإقليمي**» (territorial defense)، أو الدور الذي يلعبه مركز إدارة الدفاع القومي في التنسيق بين القوات العسكرية والهيئات المتعددة الفيدرالية أوقات الحروب، أو وصفاً للدعم الذي يقدمه الحرس الوطني للجيش أوقات الحروب. وفي هذه العقيدة الجديدة قد تكون هناك بعض المناقشات عن القوات الأمنية والعسكرية العاملة سويةً لمواجهة التهديدات الهجينة.

استراتيجية العمل المحدود

نشر استراتيجيون عسكريون روس آخر عقيدة لروسيا قبل نشر الجيش في سوريا، وهو أول عملٍ عسكريٍ كبيرٍ خارجيٍ منذ أفغانستان في الثمانينات. واستخدم غيراسيموف مصطلح «**استراتيجية العمل المحدود**» ليصف العمليات الروسية في سوريا. وهذا المفهوم يمكن تطبيقه على عدّة أنواعٍ من العمليات، ولكن غيراسيموف تحديداً استخدم هذا المصطلح ليصف الحملة العسكرية الخارجية. وهذه الاستراتيجية ليست منصوصةً في الموسوعة العسكرية الرسمية، ولكن في طبعة ٢٠١٧ من قاموس المصطلحات العسكرية والأمن القومي لدميتري روغوزين يذكر هذا المصطلح ويعرفه كالتالي:

«هي طريقة لإجراء حرب وعمليات بأهدافٍ محدودة، مع النشر المدروس للأعمال العسكرية على أراضٍ محددةٍ بدقةٍ، مع استخدام جزئيٍ فقط لإمكانيات الجيش ومجموعاتٍ محددةٍ فقط من القوات المسلحة، لضرب عددٍ مختارٍ محددٍ من الأهداف ومجموعات قوات العدو. وتستخدم هذه الإستراتيجية في ظروف لا تحتاج لاستخدام كامل القوة العسكرية للدولة لتحقيق مجموعة أهدافها، أو إذا سعى طرفٌ واحدٌ أو آخر لتجنب ردود أفعالٍ ضخمةٍ خطرة للعدو. في نفس الوقت تكون الأعمال العسكرية محدودةً بطبيعتها بحيث تُنفذ على نطاقٍ صغيرٍ ومعظمها بتوجيه ضرباتٍ نارية وإجراء العمليات المشتركة بين أسلحة الجو والدفاع الجوي والخطوط الأمامية - للجيش والفرق. وتتطلب استراتيجية شن الحرب مع استخدام محدودٍ للسلاح النووي طبيعةً خاصة، وفي هذه الحالة تُنفذ الأعمال العدائية من قبل جميع أفرع القوات المسلحة بأقصى عزيمة في شكل



عمليات استراتيجية. وتُستَخدم الأسلحة النووية إلى الحد الضروري لتحقيق الأهداف بما لا يهدد بوقوع تأثيراتٍ عكسية.»

إذا ما ظهرت «استراتيجية العمل المحدود» في العقيدة العسكرية الروسية فإن هذا التضمين له عدّة لوازم. فهذا المفهوم قد يصبح فلسفة عامةً في التخطيط العسكري، وهو ما يشير إلى أولوية للأهداف المُركّزة (well scoped objectives) وتخصيص الحد الأدنى من القوات الكافية لإنجاز هذه الأهداف. وقد تكون أساساً مفاهيماً للتخطيط للعمليات الخارجية مستقبلاً (ولعلها إحياءٌ حداثيٌ لمبدأ الكفاية المعقولة كما عبر عنها ديمتري أدامسكي) . ومثل هذه المقاربة ستكون مختلفةً عن مفهوم العمليات الخارجية للولايات المتحدة ومتسقةً مع القيود الهيكلية التي يعاني منها الجيش الروسي (مثل القيود على الجسور الجوية والبحرية الاستراتيجية ونقص شبكات القواعد عبر البحار). ومثل هذه الفلسفة ستنطوي على رؤية روسيا للفائدة الاستراتيجية من استعمال قوة مهام خارجية صغيرة ولكن مدعومة دعماً جيداً، مثل المجموعة القتالية الروسية في سوريا المؤلفة ممّا بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠.

ساحات المعركة المزدحمة والدور المتنامي للشركات العسكرية الخاصة

ذكرت العقيدة العسكرية ٢٠١٤ ذكراً موجزاً لأول مرة الشركاتِ العسكرية الخاصة، ونصت على أنّهم سمةٌ للصراعات الحديثة. ومن وقتها، فقد شاركت الشركات العسكرية الخاصة إلى جانب القوات النظامية في ساحات المعارك المعقدة في سوريا وأوكرانيا وليبيا. وفي العقيدة الجديدة، ستستمر روسيا غالباً في السير بحذرٍ حول هذه القضية الشائكة قانونياً، وفي أحسن الأحوال فقد تُضمِّن إشارةً مبهمةً أو مشفرةً لازدياد دور المتعاقدين العسكريين الخاصّين وبلغةٍ مشابهةٍ لمثل البيان التالي من غيراسموف: «**عدد اللاعبين المساهمين في القوة القتالية في تزايدٍ. فالقوات المسلحة للدول ذات السيادة، ومجموعات الثوار المختلفة، والشركات العسكرية الخاصة، والكيانات التي تعلن نفسها كدول (أشباه الدول كلهم ستصبح مقاتلة على ساحة المعركة**».



المستقبل الصعب للسيطرة على الأسلحة

قد تتضمن العقيدة الجديدة إلقاءً للوم على واشنطن على ما حدث من انهيار لمعاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى. وغالباً ما ستزعم بهتاناً بأنّ انهيار تلك المعاهدة كان نتيجة «**الانسحاب أحادي الجانب من طرف الولايات المتحدة... بذريعة مصطنعة**»، مع عدم الاعتراف بمحاولات موسكو لسنواتٍ عديدة تطوير تلك الأسلحة سراً بما يناقض المعاهدة مثل صواريخ الكروز 8-SSC (٩M729). من المحتمل أن تؤكد العقيدة الجديدة على الالتزام الروسي بمعاهدة ستارت الجديدة مع إعادة التأكيد على موقف روسيا على تجنب سباق التسلح. وبمناسبة هذا الحديث، فإن وزارة الدفاع الروسية تصل الليل بالنهار في سبيل المضي في تطوير أنظمة تسليحٍ جديدة أو أن تحررها من قيود معاهدة الأسلحة متوسطة المدى، وهو اتجاه من المحتمل أن يستمر مع استمرار الولايات المتحدة في اختبار قدراتٍ جديدة. وصرح وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أول هذا العام بأنّ روسيا ستبدأ العمل على صواريخ الكروز الأرضية فوق الصوتية بعيدة المدى المعتمدة على نظام كاليبر، وستزيد من مدى بقية الأنظمة الصاروخية الأرضية الموجودة لمدى فوق ٥٠٠ كم.

لا تغييرات كبيرة في سياسة استخدام النووي المعلنة

يمكن العثور على السياسة النووية الروسية المعلنة منشورةً في عقائدها العسكرية. وعبرها تنص على ظروف استخدام الأسلحة النووية، من تعرض روسيا أو حلفائها لهجومٍ نووي أو بأسلحة دمارٍ شامل، أو هجومٍ تقليديٍ يهدد من وجود الدولة. أوضح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عام ٢٠١٩ بأن سياسة روسيا النووية هي «**الإطلاق حين الهجوم**» لا السياسة النووية الوقائية. ولم تغير باقي التصريحات من القادة الروس من إطار مسألة استخدام النووي منذ صدور عقيدة ٢٠١٤.

أهمية أصناف الأسلحة الصاعدة، والروبوتات القتالية، والذكاء الاصطناعي

إن العقيدة العسكرية الجديدة غالباً ما ستنص على دور القدرات الصاعدة مثل الصواريخ فوق الصوتية وتقنيات الأسلحة الصاعدة. والوثيقة غالباً ما ستستمر



بالإشادة بأسلحة القصف الدقيق الروسية على أدوارها العسكرية ومساهمتها في الدرع غير النووي. وُيزعم أن هناك العديد من الأسلحة في طور الاختبارات، مثل صواريخ كينجال الباليستية المُطلقة من الجو، وصواريخ الطليعة (آفانغارد) فوق الصوتية الانزلاقية، وصواريخ بوريفيستنيك الكروز العاملة بمحركات نووية، وغيرها من الصواريخ العديدة المزعومة. يراهن الكثيرون على نجاح هذه الأسلحة، بعد أن وضع بوتين سمعته على المحك بكشفه لهذه الأسلحة متباهياً بها في عرضه الباذخ عام ٢٠١٨. قد لا يستطيع الجيش الروسي أن يقاوم إغراء التباهي بهذه الأسلحة، وحتى قد يدخل نسخاً معدلة من كلمات غيراسيموف في العقيدة: «**لا شك في الحقيقة القائلة بأنّنا في هذا المجال [صواريخ فوق الصوتية] نحن الرائدون فيها بالمقارنة مع الدول المتقدمة تقنياً**». ومن الممكن أن تضم العقيدة إشارات لدور الروبوتات القتالية، والحواسيب الخارقة، وأدوات دعم اتخاذ القرارات التلقائية أو نصف التلقائية، فقد نوه غيراسيموف إلى أن إحدى الخصائص الرئيسية المميزة لمستقبل الصراعات هي «**انتشار استعمال الأسلحة عالية الدقة وغيرها من الأنواع، بما فيها الروبوتية**». وحتى أن بوتين نفسه أشار لأن أول دولة تستفيد من قوة الذكاء الاصطناعي هي من ستحكم العالم.

انتقادات مبطنة ضد تركيز الولايات المتحدة على تنافسها مع القوى الكبرى

من شبه المؤكد أن العقيدة الجديدة واستراتيجية الأمن القومي ستتضمن انتقادات غير مباشرة على وثائق الولايات المتحدة الاستراتيجية، والتي قام وزراء الدفاع في الآونة الأخيرة بتوجيهها نحو تنافس القوى الكبرى. وفي العقيدة الجديدة ستظهر غالباً هذه الانتقادات كإشارات غير مباشرة في فئة التهديدات «**الخطر العسكري**» كبيانات تصف محاولة القوى المهيمنة على احتواء القوى الصاعدة بمزيجٍ من الأدوات السياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية. وبالاعتماد على اللهجة السائدة في العقائد العسكرية الماضية، فسيكون من المفاجئ إذا ما احتوت اتهامات لاذعة مثل ما قام به بعض القادة العسكريين في الآونة الأخيرة من اتهام الولايات المتحدة بمحاولتها «**السيطرة على روسيا، ومن ثمّ العالم**».

من المحتمل ألا يتم تحديث مرتبة الولايات المتحدة إلى فئة «التهديد العسكري»

بعيداً عن التحولات في تصورات التهديدات والنبرة المتزايدة الكلية تجاه الغرب،



فإن العقيدة العسكرية الجديدة من غير المحتمل أن تصرح صراحةً بوصف الولايات المتحدة وحلف الناتو بـ«**التهديد العسكري**» (وهو أعلى تصنيف للتهديد ممكن، وللتوضيح، فإن تمدد حلف الناتو قرب الحدود الروسية يعتبروه الروس حالياً «خطراً عسكرياً»، وهو أقل درجة من فئة «التهديد العسكري»). إن رفع تصنيف الولايات المتحدة أو الناتو إلى مستوى التهديد العسكري سيُعد تحركاً خطيراً في عالم الاستراتيجيات العسكرية، ومن إحدى أشد الأعمال استفزازية التي من الممكن أن تُحدثها عقيدة عسكرية. ويتم تعريف «التهديدات العسكري» من الناحية العقائدية على أنّها الحالة التي «**تكون فيها احتمالية حقيقة لاندلاع صراع عسكري**» ولها صلة بأعلى درجات الجاهزية العسكرية عند الطرفين. وفي حين أن التوترات بين الناتو وروسيا إشكالية ومستدامة، فإنّها لا ترقى إلى هذا المستوى وفقاً للتعريف الروسي لهذا المصطلح. وحتى لو حاولت هيئة الأركان تبرير مثل هذه الخطوة بالإشارة إلى استراتيجيات الولايات المتحدة والتي تشير إلى روسيا بصريح العبارة كخصم، فإن رد الفعل السلبي الضخم للولايات المتحدة غالباً ما سيغلب كفة الفوائد لدى روسيا.

ميراث غيراسيموف

على الولايات المتحدة وحلفائها توقع إمكانية تحديث العقيدة العسكرية أوائل ٢٠٢٠. وإن تقييم هذه الوثيقة بدقة في غاية الأهمية – تحديداً التغييرات في النبرة أو التحولات في المحتوى عن النسخ السابقة - للوصول إلى فهمٍ لتصورات الروس عن التهديدات وأساليب القيادة في معالجتها. تضم العقائد العسكرية الروسية إشارات صريحة وخفية للتشاؤم والقلق المتزايد في اضطراب النظام العالمي، وأي وثيقةٍ جديدةٍ ستضم هذا الأمر، وستضع أولويةً للقدرات الجديدة مثل صواريخ فوق الصوتية، والروبوتات القتالية، والذكاء الاصطناعي، والتعقيد المتنامي في المزج بين الأدوات العسكرية وغير العسكرية لتحقيق الأهداف.

إن العقيدة العسكرية المحدثة عام ٢٠٢٠ غالباً ما ستكون آخر عقيدة سيوافق عليها غيراسيموف كرئيسٍ للأركان منذ أن تولى هذا المنصب من سبع سنين. إذا كانت العقيدة الجديدة هي أغنية الوداع، فغالباً ما سيترك غيراسيموف أثراً على مستقبل توجه الاستراتيجية الروسية العسكرية عبر العقد القادم.


NORS
translation
مركز نورس للترجمة
تصميم الغلاف : مصطفى السكر